NTU Journal for Administrative and Human Sciences (2024) 23 - 42
DOI: https://doi.org/10.56286/ntujahs

IRAQI Academic Scientific Journals

JAHS NTU

P-ISSN: 2789-1240 E-ISSN:2789-1259

NTU Journal for Administrative and Human Sciences

Available online at: https://journals.ntu.edu.iq/index.php/NTU-JMS/index

The requirements of entrepreneurship in dismantling civilization according to Malek Bennabi

prof Mohammed Hade shehab
dr.wamid faris saeb
Tikrit University

Article Informations

Received: 01. 0. 2024
Accepted: 15.05. 2024
Published online: 01. 06. 2024

Corresponding author :
Name prof Mohammed Hade
dr.wamid faris saebshehab
Tikrit University
Email: hidemh2004@yahoo.com

Key Words:
Financial requirements
Digital dismantling
Financial civilization

A B S T R A C T

Our choice of the title of this research paper was entitled (Rules of leadership of the mind in establishing civilization according to Malek Bennabi). Entrepreneurship: (a concept that refers to works created by people who possess entrepreneurial qualities and feelings that lead to the creation of works and projects that contribute to achieving development and providing distinguished services)

The research was divided into an introduction, three sections, and a conclusion, in addition to mentioning the sources.

The first requirement was entitled to define the mind linguistically and terminologically.

As for the second, it is entitled The Personal and Scientific Life of Malik Bin Nabi, in which I mentioned his name and birth, then his family, studies, and writings.

Then the third requirement came entitled: (Rules of the leadership of the mind in establishing civilization according to Malik bin Nabi), in which I mentioned the definition of civilization according to Malik bin Nabi and its implications. Then I mentioned his elements.

©2023 NTU JOURNAL FOR ADMINISTRATIVE AND HUMAN SCIENCES, NORTHERN TECHNICAL UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE: **https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/**

(قواعد ريادة العقل في تأسيس الحضارة عند مالك بن نبي)

الباحثان : أ.د. محمد هادي شهاب ـ أ.م.د. وميض فارس صعب
كلية العلوم الإسلامية ، جامعة تكريت .

الملخص:

جاء اختيارنا لعنوان هذه الورقة البحثية بعنوان (قواعد ريادة العقل في تأسيس الحضارة عند مالك بن نبي.(

فالريادة : (مفهوم يشير الى الاعمال التي يبدعها أشخاص يمتلكون صفات ومشاعر ريادية تقود الى ابتكار اعمال ومشروعات تسهم في تحقيق التنمية وتقديم خدمات متميزة. (

وقد قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة مطالب ، وخاتمة ، فضلاً عن ذكر المصادر.

أما المطلب الأول فقد جاء بعنوان تعريف العقل لغة واصطلاحاً.

وأما الثاني فهو بعنوان حياة مالك بن نبي الشخصية والعلمية ، ذكرتُ فيها اسمه ومولده ، ثم أسرته ودراسته ومؤلفاته.

ثم جاء المطلب الثالث بعنوان : (قواعد ريادة العقل في تأسيس الحضارة عند مالك بن نبي) ذكرتُ فيه تعريف الحضارة عند مالك بن نبي ودلالاتها . ثم ذكرتُ عناصر بناء الحضارة عنده مختتماً بمنهجه الاجتماعي النفسي في حل المشكلات .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فإن لعلماء الإسلام ومفكريهم تاريخاً حافلاً بالدرر الكامنة ، كان على كل غيور على أمته ودينه أن يستخرجها ويظهرها للناس ، فيفخر بها أهل العلم وخاصتهم ، ومن أبرز العلماء والمفكرين ، الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله ، الذي ذات على حياض الأمة الإسلامية وحقق النصر العلمي والحضاري في كل الميادين .

وعلى هذا جاء اختيارنا لعنوان هذه الورقة البحثية بعنوان (قواعد ريادة العقل في تأسيس الحضارة عند مالك بن نبي) فالريادة : (مفهوم يشير الى الاعمال التي يبدعها أشخاص يمتلكون صفات ومشاعر ريادية تقود الى ابتكار اعمال ومشروعات تسهم في تحقيق التنمية وتقديم خدمات متميزة)

وقد قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة مطالب ، وخاتمة ، فضلاً عن ذكر المصادر .

أما المطلب الأول فقد جاء بعنوان تعريف العقل لغة واصطلاحاً .

وأما الثاني فهو بعنوان حياة مالك بن نبي الشخصية والعلمية ، ذكرتُ فيها اسمه ومولده ، ثم أسرته ودراسته ومؤلفاته .

ثم جاء المطلب الثالث بعنوان : (قواعد ريادة العقل في تأسيس الحضارة عند مالك بن نبي) ذكرتُ فيه تعريف الحضارة عند مالك بن نبي ودلالاتها . ثم ذكرتُ عناصر بناء الحضارة عنده مختتماً بمنهجه الاجتماعي النفسي في حل المشكلات .

ثم ذكرتُ في الخاتمة أهم نتائج البحث . مع ذكر مصادر البحث .

فما كان من نقص أو تقصير ، فهو مردود علي ، وما كان من صواب فمن الله تعالى وحسبي أنني اجتهدتُ في هذه الوريقات المتواضعة لذكر ملمح من ملامح الفكر الإسلامي عند أهم وأبرز مفكريه ... والله ولي التوفيق .

البــاحثان

المطلب الأول : تعريف العقل

أولاً : تعريف العقل لغة : ورد عن الفراهيدي أن العَقْل : نقيض الجَهْل .

نقول : عَقَل يَعْقِل عَقْلاً فهو عاقل ، والمَعْقُولُ : ما تَعْقِلُه في فُؤادِك ، ويُقَالُ : هو ما يُفْهَمُ من العَقْل واحد كما تقُولُ : عَدِمْتَ مَعْقُولاً أي ما يُفْهَمُ منك من ذهْنٍ أو عَقْل ، وعَقَلَ بَطْنُ المريض بعدما اسْتَطْلَقَ : اسْتَمْسَكَ ، وَعَقَلَ المَعْتُوهُ ونَحْوه والصَّبيُّ : إذا ادرَك وزكا ، وعَقَلْتُ البَعيَر عقلاً شَدَدْت يَدَه بالعِقَالِ أي الرِّباط والعِقالُ ، والعَقيلةُ : المرأةُ المُخَدَّرَة المحَبُوسَة في بيْتها وجمعُها عَقائِل وقال عبُيَد الله بن قيس الرُقَيّات . [1]

والعَقْلُ : هو الحابس عن ذَميم القَول والفِعل . قال الخليل: العَقل: نقيض الجهل. يقال عَقَل يعقِل عَقْلا، إذا عرَفَ ما كان يجهله قبل، أو انزجَر عمّا كان يفعلُه. وجمعه عقول.[2]

العاقل هو من يحبس نفسه ويردها عن هواها أن يمسكها ويمنعها ، وقيل العقل التمييز الذي يميز الانسان عن الحيوان [3]

---

[1] ينظر : كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، 175هـ ، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، العراق ، ط1 ، 1985م/ 1: 159 .

[2] ينظر : معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط1 ، 1399هـ – 1979م /4 : 69 .

ثانياً : تعريف العقل اصطلاحا .

قال القرطبي : العقل هو المدرك للأشياء على ما هي عليه من حقائق المعاني وهذا القول وإن كان أقرب مما قبله فيبعد عن الصواب من جهة أن الإدراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل أن يكون ملتذا ومشتهيا. وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني وغيرهما من المحققين العقل هو العلم بدليل أنه لا يقال عقلت وما علمت أو علمت وما عقلت. [4]

وهو النور الروحاني الذي به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ، فهو يحبسه عن تعاطي ما يقبح ، ويعقله عن ما يحسن . [5]

ومن وجهة نظر الفلاسفة يعتبر العقل : (جَوْهَرٌ لطيف في البَدَنِ ينبثّ شعاعه منه بمنزلة السِّرَاج في البيت ، يفصل بين حَقَائق المعلومات . ومنهم من قال : إنه جَوْهَرٌ بسيط) [6]

وفي ختام الكلام عن تعريف العقل نصل الى حقيقة معلومة ، لخصها الدكتور عبد المعطي محمد بيومي قائلاً : (إن العقل هو جوهر الإنسان ومركزه في الدماغ ، ونوره في القلب ، وبدونه يفقد الانسانُ ميزانه ، فهو صفة ينتقل بها الانسان من العلم بالضرورة الى العلم بالنظريات انه متوقف على سلامة آلاته التي هي الحواس ، وأنه مناط التكليف ، ومن ثم فإن الشرائع موجهة إليه في الأساس ، ومنوطة به في الأداء ، فإذا سقط العقل سقط التكليف)[7]

---

[3] ينظر : مقاصد العقلانية الحديثة وموقف الفكر الإسلامي منها ، د. محمد هادي شهاب التكريتي ، دار غيداء ، الأردن ، ط1، 2016م / 8 . نقلاً عن كتاب : لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ت 711هـ ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، ب.ت / 11 : 458 .

[4] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، ت 671 هـ ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1423 هـ/ 1 : 370 .

[5] ينظر : إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، المسمى : تفسير أبي السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1421هـ / 1 : 194 .

[6] إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، المسمى : تفسير أبي السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1421هـ / 1 : 194 .

[7] مقال بعنوان دور العقل في الخطاب الديني ، للدكتور عبد المعطي محمد بيومي منشور على الموقع الرسمي للأزهر الشريف http://elazhar.com/conf_au/13/38.asp .

ولا يسعنا الا ان نفهم العلاقة الوثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ، بسبب ان من فسروا وأولوا معنى العقل من الناحية الاصطلاحية ، قد اعتمدوا بشكل كبير جدا على المعنى اللغوي . لذلك جاء المعنى اللغوي موافقاً الى درجة كبيرة للمعنى اللغوي . لنفهم أن العقل وسيلة للارشاد الى الصواب ، ومجانبة الباطل . [8]

المطلب الثاني : حياة مالك بن نبي الشخصية والعلمية .

أولاً : اسمه ومولده :

مالك بن نبي ابن الحاج عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي.. وهو من اكبر المصنفين في التاريخ الحديث في العالم .

" ولد في مدينة قسنطينة ،إحدى المدن الجزائرية في السادس من ذي القعدة من سنة 1323هـ الموافق للثامن والعشرين يناير ، سنة 1905م " [9]

ثانياً : اسرته :

كانت الأسرة الجزائرية تقوم على الاعداد التربوي من قبل الأب بشكل مباشر ، فضلاً عن مساندة إخوة رب الدار ، أو الإبن الأكبر للعائلة ، حيث القيام على احتياجات الأسرة من دخل معيشي .

وبسبب كون عائلة مالك بن نبي عائلة فقيرة فقد تبناه عمه ليتربى عنده، وسرعان ما توفي عمه فأعادته زوج عمه إلى أبويه، اللذين ارتحلا به إلى مدينة تبسة سنة 1912م عند أخوال أمه، الذين يعملون بالتجارة وببعض الحرف العادية. وظل والده لفترة دون عمل .

تعتبر أسرة مالك من الأسر المحافظة ، والتي تعيش في ببيئة تقرب من البداوة ، حيث كانت الأسرة تسكن في مدينة تبسة ، التي كانت تحتفظ بطابعها البدوي حينذاك ، والذي اكتسبه من محاورة العشائر البدوية . [10]

---

[8] ينظر : مقاصد العقلانية الحديثة وموقف الفكر الإسلامي منها ، د. محمد هادي شهاب / 9 ـ 10 .

[9] مذكرات شاهد للقرن ، مالك بن نبي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1970م/ 8 .

[10] ينظر : المصدر نفسه / 21 .

اما والدة مالك فقد كانت تتميز بصفات جيدة ، جعلت منها عنصرا فعالا في تدبير أمور المنزل ، والاهتمام بأطفالها ، ويبدو أنها كانت ذات شخصية قوية ، تركت آثارها على من في المنزل بعامة بما في ذلك زوجها ، ومن ذلك انها كانت السبب في عدم هجرته على الرغم من هجرة والده وأخيه محمود . [11]

ثالثاً : دراسته .

" تلقي دراسته الابتدائية في الكُتَّاب ثم المدرسة الفرنسية. وحصل على الشهادة الثانوية سنة 1925 من المدرسة الفرنسية الإسلامية على أيدي مدرسين مسلمين وفرنسيين. وبعدها حاول الحصول على عمل في بلاده دون جدوى, فسافر إلى باريس للبحث عن عمل, ولكن واجهته متاعب وصعوبات جمة اضطرته للعودة إلى الجزائر؛ حيث عمل لمدة عام موظفًا بإحدى المحاكم ثم عمل بالتجارة إلا أنه لم يصادفه التوفيق, فعاد إلى باريس مرة أخرى سنة 1930م قاصداً الدراسة بمعهد الدراسات الشرقية ليدرس الحقوق ويتخرج محاميًا, إلا أنه لم يتم قبوله فيه رغم اجتيازه امتحان القبول لأسباب تتعلق بكونه مسلمًا جزائريًّا لا يجوز له في نظر السياسة الاستعمارية أن يرتقى تعليمه إلى مثل هذا المرتقى؛ إذ كانت الدراسة في هذا المعهد لا تخضع لمقياس علمي وإنما لمقياس سياسي على حد قول مدير المعهد آنذاك. فاضطر إلى الالتحاق بمعهد الهندسة والميكانيكا, كما درس الكيمياء التطبيقية بأحد المعاهد الليلية في الوقت نفسه. وفي عام 1931 تزوج من فرنسية أسلمت على يديه وتسمت باسم «خديجة» وفي خلال فترة دراسته قام بنشاط إصلاحي كبير وسط الطلبة المغاربة حتى لُقّب بزعيم الوحدة المغربية, والتقي بالمهاتما غاندي, وشكيب أرسلان, ومحمد عبد الله دراز. وفي عام 1935 تخرج مهندسًا كهربائيًّا, ولكنه لم يجد وظيفة تلائم تخصصه في فرنسا أو الجزائر بعد أن رصدت نشاطه السلطة الاستعمارية, وراقبت تحركاته فعرقلت تعيينه في أي منصب حكومي, كما أبعدت والده عن وظيفته للسبب نفسه. إلا إنه لم يرضخ لهذه الضغوط, وتعاقد مع دار نشر باريسية لبيع كتب العلم المبسّط, ثم دُعِيَ ليكون مديراً «لمركز المؤتمر الجزائري للثقافة» في مرسيليا؛ حيث عمل موجهًا تربوًّيا وتثقيفيًّا للعمال الجزائريين. ونظراً للنجاح الكبير الذي حققه في هذا العمل استبعده المستعمر منه بعد تسعة أشهر فقط؛ بحجة عدم امتلاكه مؤهلاً تربويًّا يتيح له ممارسته.

[11] ينظر :مذكرات شاهد القرن ، مالك بن نبي/15 ـ 17 .

وفي عام 1939 عمل صحفيًا بجريدة «اللوموند» الفرنسية, وألف كتيبًا عنوانه «الخطوة الجزائرية» لم يجد طريقه للنشر, ثم أصدر أول كتبه وهو «الظاهرة القرآنية» باللغة الفرنسية, ثم أصدر بعده عدة كتب, فضلاً عن العديد من المقالات التي نُشرت في مختلف الصحف والمجالات الفرنسية والجزائرية " [12]

رابعاً : مؤلفاته :

1. الظاهرة القرآنية 1947 .

2. لبيك 1948 .

3. شروط النهضة 1954 .

4. وجهة العالم الإسلامي 1954 .

5. الفكرة الأفريقية الأسيوية 1956 .

6. النجدة 1957 .

7. فكرة كمنوبلث إسلامي 1958 .

8. مشكلة الثقافة 1958 .

9. الصراع الفكري في البلاد المستعمرة 1960 .

10 . حديث في البناء 1960 .

11. تأملات 1961.

12. ميلاد مجتمع 1962 .

13. آفاق جزائرية 1964 .

14. مذكرات شاهد القرن : الطفل 1965 .

15. إنتاج المستشرقين 1967 .

16. الإسلام والديموقراطية 1968 .

17. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي 1970 .

18. بين الرشاد والتيه 1972 .

---

[12] ينظر : ينظر : مدخل لدراسة الفكر الإسلامي ، د. محمد هادي شهاب ، دار غيداء ، عمان ، ط1 ، 2016 / 98 .97 ، نقلاً عن مقال بعنوان : اعلام وأفكار : مالك بن نبي ، للكاتب : حازم علي مزهر ، منشور في مجلة المسلم المعاصر ، مجلة فصلية اكاديمية محكمة ، مصر ، العدد 118 ، منشور بتاريخ 30 كانون الاول / 2005م / 4 .

19. المسلم في عالم الاقتصاد 1972 .

20 . دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين 1973.

الى غيرها من مؤلفات عظيمة ، أغنت المكتبة الإسلامية بحلول الواقع الإسلامي والعربي، فالرحمة والمغفرة لابن نبي ، جعل الله ما قدمه في ميزان حسناته إنه سميع عليم .

المطلب الثالث : قواعد الريادة العقلية في تأسيس الحضارة عند مالك بن نبي

اولاً : تعريف الحضارة ودلالاتها عند مالك بن نبي .

إنّ حضارة أيّ شعبٍ ما هي إلا حزمةُ أدواتٍ فكريّة وماديّة تُمكّن هذا الشعب من قضاء حاجاته الاجتماعية والحيوية بإشباع، وتُمكّنه كذلك من أن يتكيّف في بيئته بشكلٍ مناسب [13]

والحضارة: نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون؛ وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها [14]

لهذا نجد أن مالك بن نبي رحمه الله جعل مشروعا شاملا لجميع الافكار الحضارية ، من اجل النهوض بالحضارة الاسلامية ، مشخصا اسباب تخلف الامة في عصرها الراهن ، ومحددا سبب استسلامها ورجوعها الى آخر الركب الحضاري . [15]

حيث يعرف مالك «الحضارة» بأنها : «جملة العوامل المعنوية والمادية التى تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه»[16]

في حين يرى في سياق آخر أنها : مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده من الطفولة إلى الشيخوخة,

---

[13] (العرب والحضارة العلمية الحديثة، ص27).

[14] (قصة الحضارة، ج1، ص3).

[15] ينظر : مدخل لدراسة الفكر الإسلامي ، د. محمد هادي التكريتي / 98 .

[16] مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي ، ت 1393هـ ، إشراف وتقديم :المحامي عمر مسقاوي ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر–دمشق سورية ، ط1 ، 1423هـ ، 2002م / ط1: 1988م ./ 42 .

المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه. فالمدرسة والمستشفى ونظام شبكة المواصلات والأمن في جميع صوره عبر سائر تراب القطر, واحترام شخصية الفرد تمثل جميعها أشكالاً مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمى إليه

إن الدلالات المبسطة لمفهوم الحضارة وثمرتها هي أن الحضارة عكس الغياب فحضر وضدها، غاب. فيها دلالة على أنه ينبغي أن تكون الأمم والمجتمعات حاضرةً بعلوم وحضارة عصرها وبقيمها، حضوراً إيجابياً، لا متأخرة أو متخلفة عن علوم ومعطيات العصر والزمان الذي تعيشه، وبما يتناسب ويتلاءم مع معتقداتها وقيمها. [17]

فمن المستحيل في هذا الزمان أن يقول قائل: أريد أن أركب فرساً من الأردن إلى مكة المكرمة، ونحن نعيش في عصر الطائرات ووسائل النقل المتنوعة التي وفرت علينا الجهد والوقت واختصرت الزمن الذي نحتاجه لقطع المسافة، وفي عصر ترسيم الحدود بين الدول والحاجة إلى الوثائق للدخول والخروج من بوابة الحدود.

ومن المستحيل الاقتصار على العصا والسيف في مواجهة المحتل والمعتدي وهو يمتلك الأسلحة النووية والمعدات الحربية المتطورة والمسيرة عن بعد لألاف الكيلومترات إذ الأصل الحضاري الإعداد والمواكبة للمواجهة والتحرير بالمثل أو زيادة.

ولا يقول قائل سأستخدم الأساليب القديمة في الكتابة والنسخ على الجلود والعظام في عصر وفرت فيه التكنولوجيا المعاصرة الآلات الحديثة للطباعة، فلم يعد هذا الطرح مقبولاً بل ربما يكون مضحكاً أو مدعاة للسخرية. [18]

وطبقا لما تم بيانه ، كوّن مالك بن نبي رحمه الله الحضارة وقسمها الى قسمين :

قسم معنوي : ويسميه الإرادة الحضارية .

(فإذا نظرنا الى الأشياء من الوجهة الكونية ، فإننا نرى الحضارة تسير كما تسير الشمس ، فإنها تدور حول الأرض مشرقة في أفق هذا الشعب ، ثم متحولة الى أفق شعب آخر)[19]

---

[17] ينظر : مدخل لدراسة الفكر الإسلامي ، محمد هادي التكريتي /99 . نقلاً عن كتاب : الحضارة (المفهوم ودلالاته) ، الباحث الدكتور : فاري الربابعة ، مقال منشور على موقع دار الإفتاء الأردنية بتاريخ 20 / 6 / 2021

[18] المصدر السابق .

[19] شروط النهضة / 55 .

فتلك السنة الإلهية كما يخبرنا بها لا محالة قائمة ، لأن الناس تتناسى الخلافات والحروب بعد حين .[20]

ففي هذا القسم ينشأ التوسع العقلي ، فتبدأ العلوم والفنون في الازدهار وتبدأ الحضارة في الأخذ بالأسباب المادية للعمران ، وتبدأ الروح في الأفول ، وفي هذه المرحلة تشأ الأفكار المطبوعة المستمدة من الأفكار الموضوعية في أخذ مكانها في الحضارة . [21]

ثم يأتي القسم المادي الذي يسميه الإمكان الحضاري ، وهو يؤكد على ضرورة توافر القسمين معًا حتى يستطيع المجتمع أن يحقق الضمانات الاجتماعية لكل أفراده. [22]

لذلك يؤمن بن نبي بضرورة تشخيص مرض الأمة وعدم الوثوق بحلول السابقين فقط لأن الصواب في هذه الحالة أن نشخص المرض حيث يقول : ونتج عن هذا أنهم منذ مائة عام لا يعالجون المرض وإنما يعالجون الأعراض, وكانت النتيجة قريبة من تلك التي يحصل عليها طبيب يواجه حالة مريض يهتم بهيجان الحمى عند المريض. والمريض نفسه يريد أن يبرأ من آلام كثيرة : من الاستعمار ونتائجه, من الأمية بأشكالها, من الفقر رغم غنى البلاد بالمادة الأولية, من القهر حقيقة مرضه ولم يحاول أن يعرفه, بل ما في الأمر أنه شعر بالألم الشديد فجرى نحو الصيدلية, يأخذ من آلاف الزجاجات ليواجه آلاف الآلام " [23]

واستمر مالك في البحث عن جذور المرض ليبين ان سبب ازمة المسلمين حالياً غيابهم عن حضارتهم العريقة ، وبالتالي انعدام دورهم الريادي في صنع احداث التاريخ ، ومن هنا يفرض على المسلمين جميعا القيام بكل ما يساهم في نجاح الجهود الاصلاحية من اجل تحقيق النهضة التي يتأملها المسلمون منذ فترة . [24]

---

[20] ينظر : أسس التقدم ، فهمي جدعان / 93 .

[21] ينظر : مشكلة الأفكار /68 .

[22] ينظر : الظاهرة القرآنية ، :مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي ، ت1393هـ ، تحقيق : إشراف ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر – دمشق ، ط4، 1420 هـ –2000م / 78 .

[23] شروط النهضة ، مالك بن نبي ، إشراف ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1986م / 45.

[24] مدخل لدراسة الفكر الإسلامي ، محمد هادي التكريتي / 102 .

فالصواب امساك الأزمات الفكرية ، ووضعها تحت مجهر القوانين العقلية والحضارية للقيام بتحليلها وإعطاء العلاج المناسب لما طرأ عليها من مرض .

وهذا ما فعله مالك بن نبي بالتحديد : " إذ دفعه البحث في مشكلة الحضارة الإسلامية إلى دراسة وتشخيص مشكلات الحضارة بوجه عام, وتحليل عناصرها, وكيفية تركيبها, وما الذى ينهض بها ؟ وما الذي يسوقها إلى الانحطاط ؟ واستخدم في هذا منهجاً تحليليًّا تركيبيًّا نقديًّا. وقد ساعده تكوينه الفكري والمهنى كمهندس على أن يتجه بفكره وجهة عملية لا تكتفى بالنظرة التأملية التجريدية. كما أنه ـ وفي طريق بحثه عن مخرج من الأزمة ـ لم يكتف بالاطلاع العميق على ثقافته الإسلامية, بل درس الثقافة الغربية وهضمها وسخرها في خدمة رسالته , بدلاً من أن تسخره في خدمتها كما حدث لكثير من دونه , وقد عَصَمَه من ذلك ثبات عقيدته, وإخلاصه الشديد لأمته , وإدراكه العميق لأوجه القصور في هذه الثقافة" [25]

ثانياً : عناصر بناء الحضارة عند مالك بن نبي .

هكذا يتضح ان مالكا حدد مشكلة الحضارة التي يعاني منها العالم الاسلامي ، فلا يتم النهوض بالواقع الاسلامي الا من خلال بناء حضارته من جديد ، وذلك عن طريق تركيب عناصر ثلاثة حددها بنفسه وهي : الانسان و التراب والوقت . [26]

أ ـ " الإنسان " :

يحدد مالك الانسان كعامل بارز في صناعة الحضارة ، فبتحركه يتحرك المجتمع وتتبلور رؤى التأريخ ، والعكس صحيح ، والانسان العنصر الاول : يعطي العنصرين الآخرين القيمة الحضارية والتاريخية بتفاعله مع العناصر المادية التي يتضمنها التراب ، وقبل كل شئ فإن الانسان هو الزارع الاول لشجرة الحضارة ، غير ان الانسان اخذ يعاني من الجمود والخذلان عن مواصلة ركب الحضارة الانسانية ومن خلال نظريته هذه فإن مالكاً يحدد رجالا مشون في التاريخ مستخدمين التراب والوقت والمواهب من اجل بناء اهدافهم الكبرى .

وحسب مالك ، فإن الانسان في القرن العشرين يستطيع ان يؤثر في المجتمع بمؤثرات ثلاث وهي : بفكره وعمله وماله ، فإنه من الواجب ان يلاقي توجيها يضمن له تأثيره الايجابي في الحضارة .

---

[25] اعلام وأفكار : مالك بن نبي ، للكاتب : حازم علي مزهر / 4 .

[26] مدخل لدراسة الفكر الإسلامي / 103 .

والتوجيه ـ عند مالك ـ هو : " قوة في الأساس, وتوافق في السير ووحدة في الهدف؛ فكم من طاقات وقوى لم تستخدم لأننا لا نعرف كيف نكتّلها, وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها , حين زاحمتها قوى أخرى صادرة عن المصدر نفسه متجهة إلى الهدف نفسه ، فالتوجيه هو تجنب هذا الإسراف في الجهد وفي الوقت, فهناك ملايين السواعد العاملة العقول المفكرة في البلاد الإسلامية صالحة لأن تُستخدم في كل وقت, والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل في أحسن ظروفه الزمنية والإنتاجية لكل عضو من أعضائه. وهذا الجهاز حين يتحرك يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود, وفي هذا تكمن فكرة توجيه الإنسان الذي تحركه دفعة دينية, وبلغة علم الاجتماع : الذي يكتسب من فكرته الدينية معنى الجماعة ومعنى الكفاح."[27]

(ب) أما عنصر "التراب" فيعني به مالك الإمكانات الطبيعية أو الوسائل المادية اللازمة لتكوين الحضارة. وهو يتكلم عنه من حيث قيمته الاجتماعية والتي تُستمد من قيمة مالكيه؛ فحينما تكون الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب غالب القيمة, وحيث تكون الأمة متخلفة يكون التراب على قدرها من الانحطاط, وهذا هو حال التراب في أرض الإسلام اليوم, بسبب تأخر القوم الذين يعيشون عليه. فها هي رمال الصحراء تغزو الأراضي الخضراء على امتداد البلاد الإسلامية ونحن نقف إزاء هذا الغزو موقف الضعيف الجبان؛ فنقوم بالفرار من هذه الأراضي إلى غيرها بدلاً من أن نبحث عن حل عملي نواجه به تلك المشكلة التي تهدد كياننا. مع أن الحل يسير لا يحتاج سوى أن ننتصر على أنفسنا الخاملة الكسولة فنقوم بغرس الأشجار لنوقف غزو الرمال على أراضينا, مثلما فعلت فرنسا وروسيا وهولندا من قبل. وعندئذ نكون قد انتصرنا على أنفسنا وعلى أهوال الطبيعة. ونكون قد أخضعنا التراب ومهدنا فيه لحضارتنا, ولم نعد نخاف نوائب الزمن . [28]

(ج) "الزمن"

يصفه مالك بأنه نهر قديم يعبر العالم, ويروي في أربع وعشرين ساعة الرقعة التي يعيش فيها كل شعب والحقل الذي يعمل به. ولكنه نهر صامت حتى أننا ننساه أحياناً, وتنسى الحضارات ـ في ساعة الخلوة أو نشوة الحظ, قيمته التى لا تعوض. كما هو الحال في العالم

---

[27] ينظر : مدخل لدراسة الفكر الإسلامي / 101 ، نقلاً عن كتاب : شروط النهضة ، مالك بن نبي /81 ـ 84 .

[28] ينظر : المصدر السابق / 139 ـ 144 .

الإسلامي الذي لا يدرك قيمة الوقت, ولا يعرف الآن فكرة (الزمن) الذي يتصل اتصالاً وثيقاً بالتاريخ, مع أن فلكيًّا عربيًّا مسلماً هو أبو الحسن المراكشي يعد أول من أدرك هذه الفكرة الوثيقة الصلة بنهضة العلم المادي في عصرنا. ولذلك طرح مالك فكرة أن نتبع أسلوبًا تربويًّا يساعد على غرس قيمة الزمن في العقل الإسلامي, أي في أسلوب الحياة في المجتمع وفي سلوك أفراده, يتمثل في تعليم الطفل والمرأة والرجل تخصيص نصف ساعة يوميًّا لأداء واجب معين (لمصلحة المجتمع), فإذا حدث ذلك سيكون لدى كل فرد في نهاية كل عام حصيلة هائلة من ساعات العمل لمصلحة الحياة الاجتماعية في جميع أشكالها, وسترتفع كمية حصادنا العقلي واليدوي والروحي؛ وهذه هي الحضارة . [29]

" فالحضارة .: لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعة ومنهاجًا, أو هي ـ على الأقل ـ تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي بالمعنى العام, فكأنما قدر للإنسان ألا تشرق عليه شمس الحضارة إلا حيث يمتد نظره إلى ما وراء حياته الأرضية. وينطبق ذلك على الحضارة البوذية, والحضارة البرهمية .. وكذلك على الحضارة الغربية, والتي يبرز أثر الفكرة المسيحية في تركيبها

لهذا يتوجب اغتنام فرص العمل لمنح عطاء أكثر ، ذلك ان إدراك الوقت فرداً وجماعة هو إدراك لقيمته التي لا تعرض في العملة الوحيدة التي لا تسترد إذا ضاعت "إن العملة الذهبية يمكن أن تضيع وأن يجدها المرء بعد ضياعها، ولكن لا تستطيع أي قوة في العالم أن تحطم دقيقة ولا أن تستعيدها إذا مضت " [30]

وفي تأملاته يرى مالك أن الكلمة بحد ذاتها تعطي عنوانا عمليا راسخا ، لما لها من تأثير العمل قبل الإنتاج حيث يقول: " فإنا إذن حينما أحاول التخطيط لحضارة فليس على أن أفكر في منتاجتها، وإنما في أشياء ثلاثة [31]

---

[29] ينظر مدخل لدراسة الفكر الإسلامي /104 ، نقلاً عن كتاب : بين الرشاد والتيه ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1978م / 59 .

[30] اعلام وأفكار : مالك بن نبي ، للكاتب : حازم علي مزهر / 8 .

[31] ينظر : مدخل لدراسة الفكر الإسلامي / 105 ، نقلاً عن كتاب : تأملات / 171.

ومع ذلك يبين مالك ان هذه العناصر الثلاث لا تستطيع القيام منفصلة ، وإنما وجب ان يتوفر عامل يجمعها ويمزجها سويا ، وهو " المركب الحضاري " وهذا المركب الذي يرافق الحضارة والتاريخ ويمزج عناصر بنائها وهو سبب نجاحها هو " العقيدة الدينية .

أما بخصوص الحضارة الإسلامية فإن أثر الإسلام فيها أشد وضوحاً وأوثق ارتباطًا؛ " فقد كانت عناصر الحضارة في جزيرة العرب راكدة خامدة مكدسة لا تؤدي دوراً ما في التاريخ , حتى إذا ما تجلت الروح بغار حراء , نشأت من بين هذه العناصر المكدسة حضارة جديدة, فكأنما ولدتها كلمة «اقرأ» التى أدهشت النبي الأمي وأثارت معه وعليه العالم. فمن تلك اللحظة وثبت القبائل العربية على مسرح التاريخ, حيث ظلت قرونًا طوالاً تحمل للعالم حضارة جديدة, وتقوده إلى التمدن والرقي. [32]"

ثالثاً : منهجه الاجتماعي النفسي في حل المشكلات .

وجه مالك الى ان نشأة علوم دراسات علوم القرآن واعجازه ، اشتغلت على بيان معاني القرآن ومفرداته ، فضلا عن الاهتمام بأساليب البلاغة ، مما كان يخدم المجتمع في تلك الايام ، أما الآن فالواجب النظر الى دراسات القرآن الكريم وفقاً لمتغيرات العصر الراهن وحاجاته النفسية الى حلول عملية وليس نظرية .

ان هذا المنهج السليم اطلق عليه مالك اسم "تطبيق التحليل النفسي لدراسة القرآن بوصفه ظاهرة" ، حيث قام بتطبيق هذا المنهج في أول كتبه الظاهرة القرآنية وفي ثنايا بعض كتبه الأخرى ، فتناول الآية القرآنية من جهة تركيبها النفسي الموضوعي مستهدفًا إيجاد منهج اجتماعي في التفسير يعيد إلى الآية القرآنية فاعليتها الروحية ووظيفتها الاجتماعية في نفس المسلم بحيث تستخدم الآية كأنها فكرة موحاة , لا فكرة محررة مكتوبة , كضوء آخذ يتنزل من السماء فيضيء ويهدي, ويملي على الفرد سلوكًا جديداً يجذبه جذبًا إلى حياة العمل والنشاط. منهج لا يعزل الإسلام, وبالتالي التفسير, عن حركة الأفكار في العالم عامة وعن الحياة الاجتماعية خاصة, وكذلك يقوم بتفعيل فهم المسلمين للقرآن الكريم. والفهم السليم في نظره هو الذي يستلهم الوقائع الاجتماعية والتاريخية التى تقع تحت سمع الناس وأبصارهم. فحينما نأتي بالحلول المناسبة للمشكلات التي تواجهها هذه العناصر فإننا نكون قد حققنا الإنسجام مع سير التاريخ مما يؤدي في النهاية إلى الحضارة . فالنقد الموجه للحضارة ، يتم توجيهه الى الانسان المسلم ولمجتمعه الذي تنصل عن دوره الحضاري ، وبالتالي يحمل

---

[32] ينظر : شروط النهضة ، مالك بن نبي / 57.

المسلم مسؤولية وضعه المتدني بين المجتمعات ليس بسبب قوى خارجية ، وإنما بسبب ابتعاده عن دوره الذي رسمه له الله سبحانه وتعالى . [33]

الخاتمة والنتائج

جاءت الخاتمة بأهم الثمار والنتائج ، ومن أبرزها ما يأتي :

1. العَقْلُ نقيض الجهل ، وهو الحابس عن ذَميم القَول والفِعل .

2. العاقل من يحبس نفسه ويردها عن هواها ويمسكها ويمنعها عن ارتكاب الباطل .

3. مالك بن نبي ابن الحاج عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي.. وهو من اكبر المصنفين في التاريخ الحديث في العالم .

4. لابن نبي عدة مؤلفات ، أغلبها ترتبط في العقل وبناء الإنسان والحضارة ، من أبرزها : كتاب الظاهرة القرآنية ، صدر عام 1947 . وكتاب شروط النهضة ، صدر عام 1954 . وكتاب مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، صدر عام 1970 .

5. عرف مالك بن نبي الحضارة على أنها : جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه.

وقال أيضاً أن الحضارة هي : مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده من الطفولة إلى الشيخوخة, المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه.

6. شخص مالك أسباب تخلف الامة في عصرها الراهن ، وحدد سبب استسلامها ورجوعها الى آخر الركب الحضاري ، حتى بات عمله مشروعاً فكرياً ينهض بالأمة الإسلامية ويمنحها سلاح البقاء ، أمام الجهل وتري الأوضاع الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

7. يؤمن بن نبي بضرورة تشخيص مرض الأمة وعدم الوثوق بحلول السابقين فقط لأن الصواب في هذه الحالة أن نشخص المرض ، لنجد له العلاج الأمثل .

---

[33] ينظر: الظاهرة القرآنية ، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي ، ت1393هـ ، دار الفكر ، دمشق ، ط4 ، 2000م . / 53 ـ 68 . وينظر: دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، الجزائر ، ط1، د.ت/ 9 .

8. دفعه البحث في مشكلة الحضارة الإسلامية إلى دراسة وتشخيص مشكلات الحضارة بوجه عام, وتحليل عناصرها, وكيفية تركيبها, وما الذى ينهض بها ؟ وما الذي يسوقها إلى الانحطاط ؟ واستخدم في هذا منهجاً تحليليًّا تركيبيًّا نقديًّا. وقد ساعده تكوينه الفكري والمهنى كمهندس على أن يتجه بفكره وجهة عملية لا تكتفى بالنظرة التأملية التجريدية. كما أنه ـ وفي طريق بحثه عن مخرج من الأزمة ـ لم يكتف بالاطلاع العميق على ثقافته الإسلامية, بل درس الثقافة الغربية وهضمها وسخرها في خدمة رسالته , بدلاً من أن تسخره في خدمتها كما حدث لكثير من دونه .

9. حدد مالك عناصر بناء وتأسيس الحضارة الإسلامية كما ذكرها ونظر لها ، وهي الإنسان والتراب والزمن .

10 . جاء منهجه الاجتماعي النفسي من خلال كتابه الظاهرة القرآنية والذي تناول فيه الآية القرآنية من جهة تركيبها النفسي الموضوعي مستهدفًا إيجاد منهج اجتماعي في التفسير يعيد إلى الآية القرآنية فاعليتها الروحية ووظيفتها الاجتماعية في نفس المسلم بحيث تستخدم الآية كأنها فكرة موحاة , لا فكرة محررة مكتوبة .

فالنقد الموجه للحضارة ، يتم توجيهه الى الانسان المسلم ولمجتمعه الذي تنصل عن دوره الحضاري ، وبالتالي يحمل المسلم مسؤولية وضعه المتدني بين المجتمعات ليس بسبب قوى خارجية ، وإنما بسبب ابتعاده عن دوره الذي رسمه له الله سبحانه وتعالى

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر

1. بين الإسلام والمدنية ، أبو الحسن الندوي ، دار الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1401هـ.

2. بين الرشاد والتيه ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1978م .

3. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، ت 817هـ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط3 ، ب.ت .

4. تاريخ بغداد ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ب.ت .

5. التبصرة في أصول الفقه ، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبو إسحاق ، تحقيق : د. محمد حسن هيتو ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1403 هـ .

6. التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ط1 ، 1997 م .
7. تجديد الفكر العربي ، زكي نجيب ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1971م .
8. التذكرة في الأحاديث المشتهرة ، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي ، ت 794 هـ ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1406 هـ .
9. التراث في ضوء العقل ، محمد عمارة ، دار الوحدة ، بيروت ، ط1 ، 1980.
10. التراث والتجديد ، د. حسن حنفي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1992م .
11. التراث والعقل ، محمد عمارة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 2012م .
12. التطور والثبات في حياة البشرية ، محمد قطب ، دار الشروق ،بيروت ، ط1 ، 1980 .
13. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، ت 816 هـ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1405 .
14. تفسير السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، ت 489هـ ، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط1 ، 1418هـ.
15. تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، دار أخبار اليوم ، مصر ، ط1 ، 1991م.
16. تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، دار المنار ، مصر ، ط4 ، 1373هـ .
17. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق ، ط1 ، 1410هـ .
48. الثقافة الاسلامية بين التغريب والتأصيل ، شلتاغ عبود ، دار الهادي ، بيروت ، ط1 ، 1422هـ .
18. جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، ت 606هـ ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، مكتبة دار البيان ، ط1 ، 1389هـ .
19. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، ت 671 هـ ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1423 هـ .

20 . دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، الجزائر ، ط1، د.ت .

21. شروط النهضة ، مالك بن نبي ، إشراف ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1986م .

22. الظاهرة القرآنية ، :مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي ، ت1393هـ ، تحقيق : إشراف ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر – دمشق ، ط4، 1420 هـ –2000م .

23 .العرب والحضارة العلمية الحديثة ، سمير عبده ، دار الآفاق الجديدة ، ط1 ، 1982 .

24. قصة الحضارة، ويل ديورانت ، دار الجيل ، ط1، 2010 .

25. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي ، ت 1393هـ ، إشراف وتقديم :المحامي عمر مسقاوي ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر–دمشق سورية ، ط1 ، 1423هـ ، 2002م / ط1: 1988م .

26. مدخل لدراسة الفكر الإسلامي ، د. محمد هادي شهاب ، دار غيداء ، عمان ، ط1 ، 2016 .

27. مذكرات شاهد للقرن ، مالك بن نبي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1970م .

28 . نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، د. علي سامي النشار ، دار المعارف ، ط9 ، 1995م.

29. نظرات في الفكر الاسلامي ومالك بن نبي ، عمر ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1979م.